بمناسبة الأربعين

الفكر الهامد

مرثية المرحوم الدكتور أدهم

عَجِلْتَ رَحْلَكَ دُونَ أَنْ تَلْقانى ... يا أَطْيَبَ الإخوانِ والخُلاّنِ

ما كنتُ أَحْسَبُ أَنَّ وَعْدَكَ باللقَى ... وَعْدُ الرُّؤَى خُدِعَتْ به العَيْنانِ

نَبَأٌ فُجِعْتُ به ، وَأَىّ فجيعةٍ ! ... أَلْقَى عَلَىّ كَلاكِلَ الاحْزانِ

مَازِلْتُ أَقْرَأُهُ وَأَخْدَعُ ناظِرى ... حَتَّى تَحَطَّمَ فى الشجونِ كِيانى

أنا مَنْ فَقَدْتُ بكَ الوفاءَ مُجَسَّماً ... وَفَقَدْتُ بَعْدَكَ رَاحةَ السُّلْوَانِ

عُمْرٌ كَلَمْعِ الشِّهابِ طَوَى الدُّنى ... حتى تَعَثَّرَ فى دُجَى الأَشجانِ

لو مُدَّ فيه أَنى بأَرْوَعِ آيِهِ ... لَكِنَّهُ قَدَرٌ مِنَ الرحمٰن ...

لِى فيكَ أَخْلاقٌ كَسِيماءِ الضُّحَى ... وَشَمَائِلٌ وَرْدِيَّةُ الأَرْدَانِ

وَإباءُ نَفْسٍ لم يُطَأْطِئْ هَامَهُ ... عَنَتُ السِّقامِ وَغَارَةُ الحَدَثَانِ

وَذَكاءُ ذِهْنٍ كالأَشِعَّةِ نافِذٌ ... فيما وراءَ دَقَائِقِ العِرْفانِ

وَطُمُوحُ نفسٍ فِى تَوَقُّدِ خاطِرٍ ... وَصَفَاءُ فِكْرٍ فِى اتِّقَادِ جَنَانِ

وَصَرَاحَةٌ كالشمسِ تَلْقِى رَأْيَها ... حُرًّا بغيرِ تَمَلُّقٍ وَدِهانِ

مَا قُلْتَ فى السِّرِّ الخَصِينِ مَقَالَةً ... غير الذى تُبْدِيهِ فى الإعلانِ

مَجْدٌ بَنَيْتَ وما انتظَرْتَ تَمَامَهُ ... هذا البناءُ .. فأَينَ أَينَ البانى؟

لِي فيكَ هاتيكَ المَوَاهِبُ كُلُّها ... أَمَّا العقائدُ فَهْىَ للدَّيَّانِ . . .

فى ذِمَّةِ القَدَرِ المعَجِّلِ هِمَّةٌ ... جَبَّارَةٌ فى هَيْكَلٍ مُتَفانِى

السُّقْمُ نَاوَأَهُ فَمَا اسْتَخْذَى لَهُ ... والسُّقْمُ جَبَّارٌ عَلَى الأبدانِ

ضاقتْ بِهِ الدُّنيا وضاقَ خِضَمُّها ... عن ضَمِّ بَحْرٍ دائمِ الفَيَضانِ

لمَّا اقْتَحَمْتَ على العقائدِ بابَها ... وَبَسَطْتَ رَأْىَ الباحثِ الحَيْرَانِ

قامتْ عليكَ قيامةُ الدنيا لهُ ... والدِّينُ أَثْمَنُ ثَرْوَةِ الإنسان

رَأْىٌ رَأَيْتَ وللورَى هَفَوَاتُهُمْ ... والمرءُ مهما اشتدَّ فى النَّزَوَانِ

فهو الضعيفُ أمامَ قُدْرَةِ خالِقٍ ... وَسِعَتْ جَلالَتُهُ مَدَى الأَكوانِ

وهو الفقيرُ إلى مَرَاحِمِ رَبِّهِ ... ما أَحْوَجَ الإنسانَ للغُفْرَانِ !

لوْ ناقَشُوكَ وجَادَلُوكَ بِحِكْمَةٍ ... وَهَوَادَةٍ ، وَتَرَفُّقٍ ، وَلَيانِ

لَرَجَعْتَ عن رَأْىٍ تَبَيَّنَ خِطْؤُهُ ... وَنَزَلْتَ عن دَعْوَاكَ بالإذعانِ

لكنَّهمْ شَنُّوا عليكَ حروبَهم ... وَلَقَوكَ بالإيذاءِ والعُدوانِ

ما الشَّكُّ شَكُّكَ إنما هِىَ نَزْعَةٌ ... من عالَمٍ باغٍ على الأديانِ

وجَدَتْ إلى النَّفْسِ الطَّرِيفةِ مَنْفَذاً ... فَتَسَلَّلَتْ منه إلى الوِجدانِ

والشكُّ سُلطانٌ إذا ماشِيْتَهُ ... سُدَّتْ عليكَ منافذُ الإيمانِ

والنفسُ فى فَجْرِ الشبابِ صَنِيعَةٌ ... لجديدِ رأىٍ أو لِسِحْرِ بيانِ

سَابَقْتَ حَيْنَكَ يا ضَحِيَّةَ فِرْيَةٍ ... وَأَدَتْ شَبَابَكَ وهو فى الرَّيْعَانِ

هاجتْ شُعُورَكَ وَاسْتَثَارَتْ حُرَّةً ... ثارت عَلَى القُضْبَانِ والسَّجَّانِ

ما ضاقَ صَدْرُكَ والسِّقامُ تهدُّهُ ... إلاَّ بِقَوْلِ مُنَافِقٍ أو شَانِى

قَوْمٌ أَثَارُوها عَلَيكَ نِكايةً ... لِشِفَاءِ ما فى النفسِ مِنْ أَضْغَانِ

زَعَمُوكَ داعِيَةً ... وَأَنْتَ مُبَرَّأٌ ... عن كلِّ ما زَعَموا مِنَ البُهْتَانِ

الحِقْدُ دَاءُ الشرقِ أَعْيَا بُرْؤُهُ ... طِبَّ الأُسَاةِ وَحِكْمَةَ الكُهَّانِ

العبقريةُ من أَذَاهُ جريحةٌ ... فى كلِّ مَرْحَلَةٍ ، وكلِّ زَمانِ

مَنْسِيَّةُ الآثارِ ، ضائعةُ الصَّدَى ... مَخْذولةُ الأَنصارِ وَالأَعوانِ ...

جَحَدُوا نُبُوغَكَ وَادَّعَوْهُ خُدْعَةً ... وَالسِّرُّ بعضُ وَسَائِلِ النُّكرانِ

ما السِّنُّ مِيزانُ النُّبوغِ وَإِنما ... هو نِعْمَةٌ تَسْمُو عَلَى الأَوْزَانِ
كم فى الشيوخِ المُمْرِقينَ سَذَاجَةٌ ... وَرَجَاحَةٌ فى الفِتْيَةِ الشُّبَّان !
خَذَلوكَ والدنيا إذا لم تُسْقِها ... كأسَ الرِّياءِ جَزَتْكَ بالخِذلان
مَنْ لى بِلَيلاتِ المَصيفِ وأُنسِها ... وظِلالِ أيّامٍ خَلَوْنَ حِسَان
ومَجالِسِ اللَّهْوِ البريءِ يَزِينُها ... عَقْلُ الحكيمِ وَرَوْعَةُ الفنّان
وَمَطارِحِ الحُلْمِ البعيدِ تَرُودُها ... مِنّا رَغائِبُ فى غَدٍ وأمانى !
كأسانِ من صَفْوِ المُنَى سُقِيَاهُما ... قَلْبَانِ فى الإحساسِ مُؤْتَلِفَانِ
مَرَّتْ ليالى الصيفِ وهى سريعةٌ ... ومضى رَبيعُ العُمْرِ دون تَوَانِ
وَتَفَرَّقَ الأحبابُ عن أحبابهم ... فإذا الذى كانوا رُؤًى وَسْنَان
طُوِىَ البِساطُ وغُيِّبَتْ أحلامُهُ ... فاليَوْمَ لا كأسى ولا نَدْمانى !

من كبرياء الحب !

وَيَا أَنْتِ ... !

« ... وهذه يا أنت تحية على الفراق الذى لا لقاء بعده ؛ فقد وضعت بينى وبينك سداً ما ينفك قائما حتى أموت ... ... وهنيئاً لى !! » « هو »

سَئِمْتُ الهناء فلا تَعْجَبى ! ... فَإِنَّ شَقَاء الهوَى مَطْلَبِى !
وَأَحْبَبْتُ فيكِ جَفافَ الحَيَا ... ةِ وَبَطْشَ القَضَاء فلا تَغْضَبى
وَمَا حَاجَتى لِلنَّعِيمِ المُقِي ... مِ إذا لم أَكُنْ فيهِ بالمُتْعَبِ ؟
خُلِقْتُ لِأَعْشَقَ فيكِ البَغِي ... ضَ وَأَتْرُكَ ما فيكِ مِنْ طَيِّبِ
وَكُلٌّ لهُ مَذْهَبٌ فى الغَرَا ... مِ فلا تَسْخَرِى أَنْتِ مِنْ مَذْهَبِي
أَخَذْتُ لِنَفْسِىَ ما تَكْرَهِي ... نَ وَمَالِىَ بالفَاتِنِ المُعْجِبِ ؟
وَخَلَّفْتُ لِلنَّاسِ ما يَشْتَهُو ... نَ وكم فيكِ لِلنَّاسِ مِنْ مَأْرَبِ
شَقِيتُ لِأُسْعِدَهُمْ بالجَنَا ... لِ وَلَكِنْ سَعِدْتُ فلا تَعْجَبى
فَقُلْتُ : وَدَاعًا زَمَانَ الرَّخا ... ءِ فما هِمْتُ فى العَيْشِ بالمُخْصِبِ

حسن كامل الصيرفى

(القاهرة)

أُحِبُّ الجَدِيبَ وَرَعْىَ الجَدِيـ ... ـبِ فَأَنْزِلُ قَلْبِيَ بالمُجْدِبِ
فَيَا أَنْتِ ! أَيْأَسْتِ بى شَاعِرِى ... وَحَيَّرْتِ لِى فى الدُّجَى كَوْكَبِى
وَهَبْتُكِ لِلْبِيدِ أُنْشُودَةً ... فَمَا كانَ لَحْنُكِ بالمُطْرِبِ !
وَأَنْتِ تَنَكَّرْتِ لِى بَعْدَ مَا ... تَفَرَّدْتُ فى قَفْرِكِ المُلْهِبِ !
تَعِيشِينَ لِلْجَدْبِ لَكِنَّنِى ... أُرِيدُكِ لِلْوَحْيِ فى مَوْكِبِى !
هَنِيئاً لِىَ القُرْبُ لا يُرْتَجَى ! ... فَبُعْدُكِ إِنْ طَالَ مِنْ مَكْسَبِى
وَيَا أَنْتِ ! إِنِّى مَلَلْتُ الضَّلَا ... لَ وَحُبُّكِ هَذَا الذي ضَلَّ بى !
أَسِيرُ بِهِ فى ضِيَاء الحَيَا ... ةِ فَيُلْقِى بِقَلْبِى إلى غَيْهَبِ
وَأَشْدُو لهُ فى سَمَاء المُنَى ... فَيَمْزُجُ بالْيَأْسِ لِى مَشْرَبِى
بَرِئْتُ مِنَ الحُبِّ يَا تَوْبَتِى ... فَهَيَّا بِرَبِّكِ عَنِّى اذْهَبِى

محمود السيد شعبانه

هُنَا ...

هُنَا يا روض أحلامى ... أذاب العطر أنفاسى
هنا يا نبع إلهامى ... شربتُ صُبابة الكأسِ
هنا قابلتُ حوّائى ... على أعشابك الخُضر
وعند الظل والماء ... وبين خمائل الزهرِ
هنا كانت أمانينا ... ترفُّ كنفحة الوردِ
هنا كانت تغنينا ... طيورٌ من ربى الخلدِ
ولكن ... آهِ من دهرى ... هوَى بالسوسن الغضّ
وأذوى زهرة العمرِ ... وأخرس بلبل الروض
فوا لهفى على صوتٍ ... شجيٍّ كان يشجينى
أصابته يد الموت ... فكاد الحزن يبلينى
سأبكى والربى تبكى ... معى بفؤادٍ مفطور
أبعد الزهر والأيكِ ... يضم القبر عصفورى

(محلة مرحوم)

عامر الشريف